Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا سيما حين تسيطر عليه العاطفة ، ويملك المعنى عليه مشاعره .

٣ – محاولة كل الشعراء المجيدين أن يحمّلوا القليل من الألفاظ الكثير من المعانى قد تعرضهم لمثل الإيجاز والحذف والتخلص من كل فضلات الكلام » [١] .

وهذه الفروق الثلاثة تؤول إلى اثنين فقط من وجهة نظرى هما : لجوء الشاعر إلى نظامٍ غير مألوف فى النثر ، واللجوء إلى الإيجاز ؛ فلست أرى فرقا بين الخاصية الأولى والثانية اللتين عرضهما الدكتور أنيس إلا فى الدافع . فتقيّد الشاعر بالوزن والقافية ، وحرصه فى الوقت نفسه على التحلل من القيود ، ونزوعه إلى الحرية ، تدعوه جميعا إلى تغيير النظام المعهود فى النثر .

إن الشعر – مرة أخرى – ليس هو النثر مضافا إليه الوزن والقافية ، ولذلك ينبغى ألا نحرص على المقارنة بين الشعر والنثر ، لأن المقارنة بينهما تظلم الشعر وتفقده أهم خصائصه . إن المعنى النثرى يمكن التعبير عنه بعبارة نثرية أخرى ، لكن المعنى الشعرى لا يؤدى إلا بالصورة التى أرادها الشعر وبالتركيب اللغوى الذى اختاره ؛ ومن هنا يمكن ترجمة النثر ، ولا يمكن ترجمة الشعر من لغة إلى أخرى ؛ لأن اللغة فى الشعر غاية وليست وسيلة ، وتصبح خدمة اللغة غاية كبرى « فاللغة تدين للشعراء أكثر مما تدين لطائفة أخرى من الناس . فالشعراء يعطون لنا أساليب فى التفكير والإحساس ، ومن ثم يدأبون على تكوين شعب عظيم ، فالتغيرات الجوهرية التى يحدثها القلائل من المؤلفين الكبار هى قنوات جديدة فى الإحساس ، وأحداث جسيمة فى حياة العقل » [٢] ومعنى هذا أن المقارنة بينهما لا تكون إلا مقارنة بين الأنظمة المجردة ، وليس هناك ضمان أكيد فى منع أحد الضربين من استعمال ما يكون فى الآخر ، فضلا عن عدم القدرة على تحديد الظواهر اللغوية التى اختص بها الشعر ، وهذا ما عبر عنه التساؤل الذى طرحه

---

(١) الدكتور إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة : ٣٣١ .

(٢) الدكتور مصطفى ناصف ، مشكلة المعنى فى النقد الحديث : ١٤٨ .